الحياة والذكرى

الحياة حرب سامية الوطيس، دائمة الاضطرام مجموعة آمال وآلام وأوهام وأحلام. نعيمها زائل كما أن بؤسها ليس بدائم اذا ظهر بارق أمل منها كانت تخفي وراءه ظلاماً دامساً فكلها دار غرور وخدعة، يدها دائمة العبث كما أنها دائمة التنقل، فهي لا تستقر على حال ولا تقر بال. تنعم المبؤوسين المكلومين بعد الشقاء وتشقي المتنعمين بعد الهناء. فلم نحبها ونرضى بها ؟! اللهم ما أقصر عقل الانسان! نحن نحب الحياة لأنها غاية الوجود ومنتهى أمل الوجود أن يحيا الانسان وهو كفيل بأن يسعد نفسه أو يشقي. وما دامت الحياة غاية الوجود وما دمنا نطلبها ونحبها فيجب علينا أن نرعاها ونكيفها ولا نتركها قفراء مهدمة بل نملأ ما فرغ منها ونصلح ما شوهته يد الدهر العاتية.

يئس الفلاسفة من الحياة وسخروا بها لا رغبة عنها وإنما لعدم معرفتهم أمرها وحقيقة كنهها فهم يحبون الحياة ويهيمون بالحياة وهم حرب على من يتكاسل ويتوانى وهم يقولون :

لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً

يتداوى المريض ويصرف الغالي والنفيس ليحيا وهو معتقد بأن آخر حياته الموت فلم لا يترك المرض يهلكه ؟ ولكن حب الحياة حب غريزي يظهر في جميع الكائنات الحية. فالحيوان يأسف على حياته إن هاجمه الموت ويصارع ويقاوم شبح الموت ويشيع الحياة بنظرة يعجز القلم عن وصفها حينما تختلج الشفاه وتكسر العيون. كذلك الانسان والطير. الوردة تتفتح وتخرج من كأسها وتملأ الروض عطراً وفتنة وتستهوي المشاعر وتجتذب القلوب وتميل مع النسيم وتسحر الشعراء فيقال فيها الشعر وهي سريعة الفناء. خرجت من أكمامها لتعبث بها الأيدي فتموت. فمن هام بالحياة وكلف وأراد أن يحيا حياة دائمة فليخلد ذكراه فالذكرى عمر ثان والذكرى السامية باقية ما بقيت روح الله في الانسان والذكرى السامية هي العمل لما فيه الخير والفلاح ما قاله شوقي رحمه الله :

الناس صنفان موتى في حياتهم وآخرون ببطن الأرض أحياء

هل مات نابليون أو محمد علي باشا أو الاسكندر أو رمسيس الخ .. كلا فهم مخلدون باقون حتى تفنى الحياة وإنما هم طلبوا الراحة بعد الجهاد فناموا نوماً هادئاً عميقاً. وأضاءوا لغيرهم سبل السعادة وأفسحوا المجال لتخليد ذكرى غيرهم.

فأهلا بالعمل والتعب وبعداً لك أيتها الراحة فليست الحياة مسرح الخمول والراحة

فهناك الراحة الأبدية فى عالم الأموات لمن أراد أن يستريح وهناك الراحة والسكون لمن ينشدها

بقدر الجد تكتسب المعالى ومن طلب العلا سهر الليالى

قال الله تعالى فى كتابه العزيز « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

وقال عليه الصلاة والسلام « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

عطيه أشعت مرسى
مدرس بمدرسة جزيرة ميت عقبة

ملاحظات على التعليم فى مصر

محور الدراسة : الطفل فى مرحلة التعليم الاولى والابتدائى يميل بطبيعته الى الحركة فلا يستقر فى مكان وهو فى البيت . بل يطمح دائما إلى الانتقال من حجرة الى حجرة . وفى الغالب يفر من البيت الى الشارع . حتى يشبع رغبته من اللعب . فاذا ما أرسل للمدرسة يرى نفسه على مقعد خشبى قد لا يتناسب مع جسمه الصغير . مقيدا فى حركته بين جدران أربعة زهاء الأربعين دقيقة ، وهو ذلك المرح اللعوب ، يستشعر الضيق من هذا الجو الغريب عنه . وتوضع فى نفسه البذرة الأولى لكراهة الفصل . ويود لو ان بينه وبين المدرسة أمرا بعيداً . لا يكاد يدق الناقوس حتى يفر من المدرسة . وهو يتمنى عدم العودة إليها . فاذا مارسخت فكرة البغض للمدرسة فى نفسه . قتلت فيه الرغبة فى العلم . تلك الرغبة التى يحرص عليها المدرس كل الحرص لكى ينجح فى إفادة التلميذ . ورأيى أنه يجب أن تتمشى مع طبيعة الطفل . فتكون المدارس الاولية والابتدائية أشبه بحدائق عامة . يتلقى فيها التلاميذ دروسهم فى الهواء الطلق على مقاعد مستطيلة . يضاف اليها عند الحاجة للأعمال التحريرية ما يشبه « تخت الرسم » التى يسهل نقلها بعد الانتهاء من الكتابة . ويعود التلاميذ أن يستحضروا يوميا ما يحتاجون اليه من الأدوات التى يمكن حفظها فى حقائبهم . فيستغنى فى هذه الحالة عن « القمطر » على أن يكون هناك مظلات « فرندات » يمكن الالتجاء اليها عند المطر فى فصل الشتاء أو حرارة الشمس فى يوم حار أما فيما يختص بمدة الدرس فلا يصح أن تزيد على ٤٠ دقيقة فى الفرق العليا ولا تتجاوز الثلاثين فى الفصول الأخرى .